

المحاضرة التاسعة (١)
الفيلسوف هيرقليطس (Heraclitus) (٥٤٠ - ٤٧٥ ق.م)

قبل التطرق لفلسفة هيرقليطس نذكر بعض المسائل المهمة عنه والتي دون شك تعرفنا به ومنها :

١ - هو فيلسوف ينتمي لأسرة أرسقراطية هذا الانتماء جعله يبتعد عن العامة ، وينتقد ممارساتها في الحياة ، فهو ينتقد ويحتقر الطقوس الدينية للعامة وعاداتها وتقاليدها . وعليه فهو ينتقد هوميروس وهزيود لأنهما كما يعتقد كانا السبب في نشر الأكاذيب والخرافات بين العامة . ولذلك نراه يسخر من العامة فيشبهها تارة بالأطفال وأخرى بالكلاب وغيرها من التشبيهات التي تعكس لنا اعتداده بنفسه .

٢ - لقد اختلفت بشأنه الآراء فمنهم من يرى في فلسفته امتداد لفلسفة المدرسة الملطية ومنهم على سبيل المثال زيلر (Zeller) وكذلك بيرنت (Burnet) . بينما يرى آخرون أنه فيلسوف لا ينتمي للنظرة العلمية التي ميزت فلسفة فلاسفة المدرسة الملطية ، ومن هؤلاء على سبيل المثال كورنفورد (cornford) وبرتراند رسل (Bertrand Russell) . وكما نرى أنه وضع ضمن فلاسفة المدرسة الأيونية فقط لأنه قال بمادة واحدة لأصل الوجود وهي النار ، كما قال بذلك فلاسفة هذه المدرسة ، واختلفوا بشأن هذه المادة .

٣ - كان يحتقر ممارسة العلم التجريبي ولهذا لم يجري التجارب كما كان يفعل فلاسفة المدرسة الملطية . ولذلك انتقد بعض الفلاسفة لاشتغالهم بالعلم الجزئي ومنهم فيثاغوراس ، فالعلم الجدير بالإهتمام هو العلم الذي يبحث بالمجردات ، بالمعاني الكلية العقلية . لأن البحث بهذه المواضيع يضفي عليها الفخامة والغموض والإكثار من الإشارات والرموز . ولهذا لقب بالفيلسوف الغامض . وقد عبر هو عن أسلوبه ذلك بقوله : " إنه لا يفصح عن الفكر ولا يخفيه ولكنه يشير إليه " .

المحاضرة التاسعة (٢)
الفيلسوف هيرقليطس

- ٤ - فيلسوف بحث عن أصل الوجود ونظام الوجود ، مؤكداً أن أصل جميع الموجودات النار وقانون الوجود هو التغيير .
- ٥ - فلسفته العقلية الجدلية تركت تأثيراً كبيراً على من جاءوا بعده ومنهم أفلاطون ، والرواقية ، هيغل ، ماركس وغيرهم .
- ٦ - هناك نزعة صوفية في فلسفته
- ٧ - يعد من الفلاسفة الذين تحدثوا عن وحدة الوجود . وهي وحدة وجود مادية ، لكنها كما سنرى وحدة وجود ناقصة وليست تامة كما هو الحال مع الرواقية التي تبنت فلسفته لاحقاً .